إهداء

بعد شكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أود أن أشكر الوالدة السيدة الفاضلة آمنة عمر بن حميدة على دعمها وتشجيعها ومساعدتها لي ببعض المعلومات التي أفادتني في تأليف الكتاب.

كما أشكر السيد رمضان معيتيق على التوجيهات التي قدمها كي يرى هذا الكتاب النور.

وأخيرًا أشكر القائمين على دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر والتوزيع على ما قاموا به من تعديلات وتجهيزات للكتاب ليظهر على هذه الصورة.

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾

د. عزة أبوغرسة

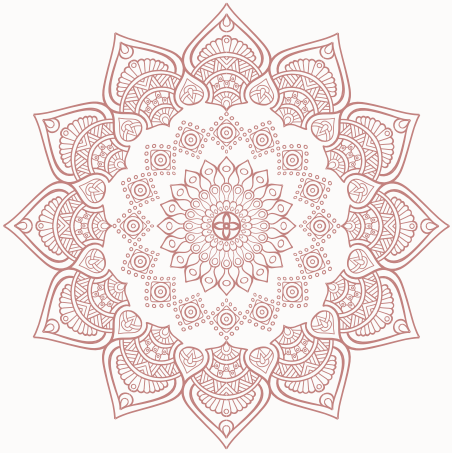

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ لله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسول الله، الحمدُ لله على نِعمة الإسلام، الحَمدُ لله على نِعمة القُرآن، وعلى نِعمة التَّمَعُّنِ في آياته ومَعانيه؛ القُرآن الكريمُ هو ثروةٌ حقيقيَّةٌ في يد المؤمِن، ومِن المؤسف ألَّا يتمَّ استثمار هذا الكنزِ فيما ينفعُ الناسَ، مِن المؤسف أنْ يستمرَّ الناس في حِفظِه وترديده دونَ العملِ به، أو فهْم معانيه.

من المؤسف ألا يتمكَّن المؤمنُ مِن ربْط تفاصيل حياتِه بآيات القُرآن، والفاجعة أنَّ هناك مطالباتٍ بفصْلِ الدِّين عن الدولة، بمعنى أنْ ينحصرَ الدِّين في المساجد وأماكن العبادةِ فقط، كما هو الحال في بعض الدِّيانات الأخرى كالنَّصرانيَّة؛ حيث لا نرى القسِّيسين والراهبات في أي مكان خارج الكنيسة.

ولكن هذا الأمر لا يمكن تطبيقه في الإسلام؛ لأنَّ الدِّينَ هو الحياةُ، والقرآنَ هو منهج هذه الحياة، ولا حياةَ بدون دينٍ، ولا يرتاح المؤمن في حياته بعيداً عن الدين، وكلُّ الذين تقرّبوا إلى الله حدَّثونا عن شعور الاطمئنان والسَّلام النفسيِّ الذي

اعتراهم بعد التَّوبة والتَّدين والابتعادِ عن المعاصي، كما أنَّ هناك مَن يَتحدَّثُ عن مشاعر السَّعادة التي انتابتْه عندما كانت تَستَوْقِفُه آيةٌ معيَّنة أثناء تلاوةِ القُرآن، وتجعلُه يشعرُ أنَّها مُوَجَّهةٌ إليه بشكلٍ مُباشرٍ، وأنَّها تخاطبه بشأنِ حاله الذي يمرُّ به في ذلك الوقت، وهذه معجزةُ القُرآن.

ومِن رَوعة القُرآن كذلك أنَّه صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، وأنَّه دائمًا يواكب مُجرياتِ الأحداث عبرَ العُصور، ولا يُمكنُ أنْ يقول أحدٌ: إنَّ القرآنَ موجَّهٌ لأحداث قديمةٍ عفى عليها الزمنُ، ولم يَعُدْ لها وجودٌ، ولذلك لم يَعد لتلك الآياتِ استعمالٌ في العصر الحديث، فلا زال قومُ عادٍ موجودين، ولا زال قوم لوط موجودين وأهل سبأ، وفتية الكهف، وأصحاب الجنة، بل حتى فرعون وقارون والنُّمرود لا يزالون حولنا وإن اختلفت صُوَرُهم، ولكنَّ الجوهرَ واحد، والتاريخ دائمًا يُعيدُ نفسه.

كلُّ هذه الحقائق تساعدنا على فَهم سُنَّة الله في كونه، وتُمكِّننا مِن معرفةِ مَصير مَن يتَّجه توجُّهًا مُعيَّنًا في حياته؛ كما قال الشاعر:

وَلَسْتُ بِعَلَّامِ الغُيُوبِ، وَإِنَّمَا أَرَى بِلِحَاظِ الرَّأْيِ مَا هُوَ وَاقِعُ[1]

(1) للشاعر محمود سامي البارودي، انظر ديوانه قافية العين.

الحمدُ لله، لاحظتُ مؤخَّراً إقبال فئة الشَّباب على حِفْظِ القُرآن الكريم، وعلى مُسابقات تِلاوة القرآن، كما ذكرتُ أعلاه؛ فإنَّه أمر جميلٌ جداً أنْ نَحفظَ القُرآن، ولكنَّ الأجملَ أنْ نَعملَ بهِ: نَدرُسَه، ونَتدارَسَهُ، ونَستنبطَ منه الدُّروس التي تفيدُنا في حياتنا؛ فالقرآن منهجٌ شامل كاملٌ يحوي كلَّ أوجه المعرفة وعلوم الحياة، هو إعجازُ اللهِ الذي يَقفُ أمامه علماءُ الفيزياء والكيمياء وعلومِ الفضاء والفلسفة وعلم النفس وغيرهم عاجزين أمام الآيات التي تتحدَّث عمَّا يصل إليه العِلمُ الحديث مِن اكتشافات ومفاجآتٍ.

فكَمْ من عالِمٍ هداه الله إلى طريق الحقِّ، ودخلَ الإسلامَ بعدَ أنْ شاهدَ معجزاتِ الله في الكون، ولكن يقابل هؤلاء مجموعاتٌ مِن المسلمين الذين يختارون التوجُّه العلمانِيَّ، ويُصرُّون على فصْلِ الدِّين عن الدَّولة، مُعلِّلينَ تَصرُّفاتهم أنَّ الدِّينَ مكانُه المسجدُ فقط، وقدْ تحدَّثَ القرآن عن هذا الأمر: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد: 38]. الكارثة أنَّ الأمر لم يتوقف هنا، بل إنَّ مَن يُعارض هذه التصرُّفات يتمُّ إلصاقُ تُهمة (متطرف/ إرهابي) له، فأيُّ شخص يتكلَّمُ عن الدِّين يتمُّ اتِّهامُه بتَبَنِّي التَّفكير المُتَطرِّف، حتَّى أضحى الكلام في الدِّين شُبهةً لصاحبه، وبهذا يضيع كَنزُ المعاني في القرآن،

ويُختَصَرُ تَداولُه في حِفظِ الآيات للقيامِ بفَرضِ الصَّلاة مع فقدان التدبـر في معانيها والتفكُّر فيها؛ فلا يتحقق الخشـوع في الصلاة، وهو صفـة لصلاة المؤمنيـن المفلحين؛ حيـث يقول الله جَلَّ وَعَلَا ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: 1 – 2].

هـذا الكتاب يُعـدُّ محاولـةً متواضعة منِّي لاسـتخلاص ما يمكـن فَهمُه مِـن القُرآن مِن معـانٍ وأفكار مسـتوحاةٍ مِن واقع حياتنا وتجاربنا مع الآخرين. أسأل الله أنْ يوفِّقَني في سرْدِ شرحٍ ميسَّـرٍ لما يُمكنُني فيه مِن الجود بأفكارٍ ومواضيعَ تُهِمُّ القارئ، وتُمكِّنُه من الاستفادة منها في تعامله مع الآخرين.

الحمد لله الذي شـغلني بالتدبُّر في القرآن، ولم يشغلْني بأمرٍ آخرَ لا نفعَ منه لا لي ولا لغيري.

تحياتي/

الدكتورة عزة أبو غرسة

تعلَّمنا أنَّ الجبالَ مثالُ القوَّة، والمتانة، والصلابة والأصالة، تعلمنا أن نُذكِّر أنفسنا أنْ نكونَ كالجبال، وأنْ نُعلّم أبناءَنا أن يكونوا صامدين كالجبال، فدائماً كنا نرى هذا الجانب من الجبال، ولم نفكر يوماً أن نبحث عن الخصائص الأخرى التي تُكمِّل الشخصية الجبليَّة، وهنا يأتي دور القرآن الكريم في سَرْدِ الصفات التي يستطيع الإنسانُ أنْ يستخلِصَها من الجبل، فلنتعرفْ على هذه الصفات، ونتأملْ روعةَ إبداعِ الخالقِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أثناءَ سرْد صفاتِ الجبلِ ستُلاحظون مدى التشابهِ بينه وبين أميرِ المؤمنين عُمرَ بنِ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في اجتماعِ صفاتِ الحزْمِ والعطفِ والتواضعِ فيه، بالإضافة إلى مخافةِ الله تعالى.

الشِّدَّةُ والحزْمُ

تُعتبرُ الجبالُ إحدى رموزِ القوَّةِ والشموخِ، وقدْ وردتْ في القرآن الكريم كتشبيهٍ لمستوى ارتفاعِ الموجِ الذي تمايلَ بسفينةِ نوحٍ ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هود: 42]، وعلى نفسِ السياقِ وردَ تشبيهُ ارتفاع مياهِ البحرِ بالجبال عندما ضربَ النبيُّ موسى البحرَ بعصاه، وانفلقَ البحرُ إلى فرقيْن مرتفعيْن ارتفاعاً

شاهقًا كارتفاع الجبالِ ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: 63]، والطود هو الجبل.

وفي سورةِ لقمانَ نلاحظُ استخدامَ نفْسِ التشبيهِ، أي تشبيهِ الأمواج العاليةِ بالجبال: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ﴾ [لقمان: 32]، والظلل هي الجبال والغمام؛ حيث يتشابه الجبل والسحاب في خاصية توفير الظل، ومنها أيضًا قوله تعالى ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [الأعراف: 171]، كما أنَّ القرآنَ شبّهَ كميَّة البَرَد الكبيرةِ التي تنزلُ من السماء بالجبال: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [النور: 43] كنايةً عن الحجم الكبير للبَرَد عندما يتجمعُ في كتلة واحدةٍ كبيرةٍ كالجبلِ.

وفي قصَّة سيدنا نوحٍ رفضَ ابنُه أنْ يركبَ في السفينة مع أهله، واختارَ أن يأويَ إلى الجبل ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [هود: 43] في دلالةٍ على ارتفاع الجبل، وعلى غرارِ هذا الوصفِ يقول سبحانه مُبَيِّنًا أنَّ الإنسانَ مهما بلغَ الذروة فلنْ يصلَ إلى ارتفاع الجبال ﴿وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء: 37]. ومنها أيضًا قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ﴾ [المرسلات: 27]، وهنا نرى كيفَ يصفُ القرآنُ الجبلَ بأنه كبيرٌ ومرتفعٌ في شموخ، وهذا يجعلُه مصدراً للظِّلِّ، ويجعلُ الأمواجَ لا تصلُ إليه.

ويقـولُ تعالـى ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [الحجـر: 19]، وتتكـررُ الآياتُ التي يشارُ فيها إلى إلقاء اللهِ سبحانَه للجبال في الأرض:

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: 15].

﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [لقمان: 10].

﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ﴾ [ق: 7].

ونلاحظُ استخدامَ الفِعلِ (ألقى) في إشارة إلى ثِقَلِ الجبال، وعَظمةِ حجْمِها، واللهُ أعظمُ. وهناك إشاراتٌ أخرى على عَظمة الجبال في القُرآن، فمثلاً في سـورة النبأ تُوصَف الجبالُ بالأوتاد ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [النبأ: 7] أي أنَّ الجبالَ هي التي تمسـكُ الأرضَ؛ لئلا تضطربَ وتميدَ بقاطنيها، وهو نفسُ المعنى الذي نستشفُّه مـن وصْف الأهرامات بالأوتاد ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ﴾ [الفجر: 10]. وفي سورة الغاشـيةِ ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ [الغاشية: 19] يستخدم القـرآن الفعل (نُصبـت] لتوضيح كيـف أن الجبـال وُضِعت، وساعدتْ في ثبات الأرضِ واستقرارها حسبَ التفسيرِ الميسرِ للآية. هذه الآياتُ تكشـفُ لنا عن بعض صفاتِ الجبل، وهي السموُّ، والثباتُ، والركازةُ، والرجاحة، والشموخُ.

هذه الصفةُ الأولى التي بالإمكان اقتباسها من الجبل، وهي أنْ يكونَ المـرء ذا قدرٍ ومكانةٍ كبيرةٍ، ليس بالضرورةِ أنْ يكونَ

ذا مالٍ، ولكنَّ المكانةَ تتأتَّى من الاعتداد بالنفس، والسموِّ بها، والمحافظةِ على الكرامةِ والكبرياءِ.

كان عُمرُ بنُ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُكنَّى بأبي حفْصٍ، والحفصُ هو الشِّبلُ ابنُ الأسدِ، دلالةً على قوةِ الفاروق وجرأته التي ظهرتْ جليَّةً في غزوةِ بدرٍ، وجاءَ في كتاب «أصحاب الرَّسول» (المصري، 2002م) سردٌ لبعض صفاتِ الفاروقِ التي صُنِّفت إلى صنفيْن: صفاتٍ جسديةٍ، وصفاتٍ أخلاقيةٍ. من ضِمن صفاتِ الفاروقِ الجسديةِ أنَّه كان طويلَ القامةِ، متينَ البِنْيَة، كما أنَّه كان يطأُ الأرضِ وطئًا شديداً، وهنا نستشعرُ معانيَ الفِعل (ألقى) المستخدمِ عند وصفِ الخالقِ للجبال في القرآنِ.

أمَّا عنْ صفاته الأخلاقيةِ، فقدْ كانَ الفاروقُ يتمتَّع بقوَّةٍ وحِكمةٍ شديدةٍ، وكانَ يتميَّزُ بالفِطنةِ العسكريَّةِ والسياسية التي جعلتْ منه شخصيَّةً قياديَّةً تمكَّنت من بَسْطِ سيطرتها على البلاد الإسلامية آنذاك. إضافةً إلى ذلك، كانَ الفاروقُ شديدَ الصَّلابة والصرامة والصراحة، وكانَ دائمَ التعامل بجديَّةٍ في كلِّ الأمور، وهذا ما أكسبَه الهيبةَ والوقارَ بينَ الناس، كلُّ هذه الصفاتِ تُذكِّرُنا بصفاتِ الجَبل التي تمَّ سردُها أعلاه، وتجعلُنا نرى الرابطَ الوثيقَ الذي يربطُ الجبالَ بشخصِ الفاروق ذي الأنَفةِ والشموخِ والإباءِ.

التَّوَاضُعُ وَتَسْخِيرُ النَّفْسِ لِخِدْمَةِ الْغَيْرِ

صفاتُ الشِّـدَّة والقوَّة التي تتمتعُ بها الجبالُ لا تعني الغرورَ والتعجـرفَ، فكمـا وضحت الآيـات أعلاه أنَّ الجبـلَ معَ كلِّ شـموخه فهـو يُمِدُّنا بالظـلِّ، وهناك آياتٌ أخرى تـدلُّ على أنَّ التواضعَ هو أحدُ صفاتِ الجبل، فهناك العديدُ من الآياتِ التي توضحُ أنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - سخَّرَ الجبالَ، رغمَ عظمتِها، لسائر مخلوقاتِه من البشـر وغيرِهم. يقولُ تعالى في سـورة الأعراف ﴿وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعـراف: 74]، ويقـول ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنْهَٰرًا﴾ [الرعد: 3]، ويوجدُ المزيدُ من الآيات المشابهة:

﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: 82].

﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل: 68].

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا﴾ [النحل: 81].

﴿وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ﴾ [الأنبياء: 31].

﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ﴾ [الشعراء: 149].

﴿وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ﴾ [النمل: 61].

﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ [سبأ: 10].

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ [ص: 18].

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا﴾ [فصلت: 10].

﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ [النازعات: 32].

صفاتُ الجبل هذه تجعلُنا نستحضرُ شخصيةَ الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من جديد، ومن جديد نقتبسُ الشرحَ من كتاب «أصحابِ الرسول» (المصري، 2002م)، فمع كلِّ الشِّدة والحَزْم الذي كانَ يتَّصفُ به سيدُّنا الفاروقُ، فإنَّه كانَ يتمتعُ بقلب رحيم، ونفسٍ طيبةٍ ودودةٍ، كان خدوماً يطوفُ بين النَّاس، ويتفقَّدُ أحوالَ المسلمين، ويمدُّ يدَ العَوْنِ لكل مَن يحتاج عَونًا، ويسخِّرُ نفسَه ومالَه لخدمة الجميع. ولعلَّ القراءَ يعلمون بقصة السيدةِ التي سمِعَها الفاروقُ مِن وراء الجدارِ تشتكي ألَمَ الوِحدة والاشتياقِ لزوجها الجنديِّ الغائبِ في الجبهة، فأصدرَ الفاروقُ أوامرَه أن لا يغيبَ الجنديُّ عن أهله مدةً تزيد عن أربعة أشهرٍ (المصري، 2002م)، وكذلك قصةُ القافلة التي تطوعَ الفاروقُ لحراستها عندما كان يتجوَّل ليلاً. وغيرها العديدُ من القصص في حياة الفاروق التي لا يتسعُ المجالُ هنا لسردها كلها، ولكنَّها تعكسُ جوانبَ براقةً جداً من شخصيته، وسعيِه لبناء مؤسسات الدولة، وتأسيس بيتِ مال المسلمين، ونظام القضاءِ والدواوين، وغيرها من الإنجازاتِ التي تمدنا بالطَّاقة الإيجابيَّة، وتشجِّعُنا على الاقتداء به والسَّير علي دَرْبِه.

الجاهزيَّةُ للتَّغييرِ

وحيثُ إنَّ دوامَ الحال من المحال، وكلُّ ما تمَّ نَقَصَ، والكمالُ لله وحده، والتفرُّدُ المطلقُ هو صفةٌ إلهيَّةٌ صِرفةٌ، فإنَّه من الطبيعي أنْ نشهدَ صفاتِ التغييرِ والتنوعِ في الجبال مذكورةً في القرآن؛ فمثلاً في سورة فاطر يذكرُ الله سبحانه أنواعًا متعددةً للجبال ﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ﴾ [فاطر: 27]، وفي سورة النمل يقول تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: 88]. ونعودُ لرَبْطِ هذه الصفاتِ مع صفات الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكما سردنا أعلاه قامَ الفاروقُ بإجراء تغييرٍ إداريٍّ في نظام الجيش، وقامَ بتغيير مدةِ مرابطةِ الجنود في الجبهة؛ لكي يجاري حالَ أهاليهم واحتياجاتِهم.

وعلى نفس السِّياق، نَسرُدُ قصَّةً أخرى وهي قصة الرَّضيع الذي سمِعَه الفاروق يبكي، وطلبَ مِن أُمِّه أنْ تُسكِتَه، فقالت: إنَّها تريد فطامَه قبلَ أوان الفطام حتى يحظَى بحظِّه مِن فرْضِ بيتِ مال المسلمين، وذلك لأنَّ أميرَ المؤمنين جعلَ هذا الفرضَ للمفطومين فقط؛ عندها أخذَ الفاروقُ يردِّدُ «بُؤسًا لِعُمرَ، كم قَتَلَ مِن أولادِ المسلمين!»، وأصدرَ أوامره بأنْ يفرض لكلِّ مولودٍ في الإسلام منذُ ولادته (المصري، 2002م).

ومثالٌ آخرُ يوضِّح مرونةَ الفاروق عُمر مع متطلباتِ المجتمع، وعدمَ تصلُّبِه في وضْعِ الحزْمِ المفرِطِ، وعدمِ تعنُّتِهِ بالرأي، واستفرادِه بالصَّوت الواحدِ هي القصَّة التي قالَ فيها عبارتَه الشهيرة «أَصَابَتِ امْرَأَةٌ، وَأَخْطَأَ عُمَرُ»، القصةُ باختصارٍ أنَّ سيدنا عُمر حدَّد صداقَ النِّساء بمبلغ وقدره أربعمائة درهم، فما دون ذلك؛ عندها راجَعَتْه امرأةٌ من قريش، وذكَّرَتْه بالآية ﴿وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا﴾ [النساء: 20]؛ فاستغفر عُمر ربه، وقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ أَنْ تَزِيدُوا النِّسَاءَ فِي صَدُقَاتِهِنَّ عَلَى أَرْبَعِمِائَةِ دِرْهَمٍ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يُعْطِيَ مِنْ مَالِهِ مَا أَحَبَّ» (البخاري 8/ 9).

بالطبعِ اختلفتِ الرواياتُ حول تفاصيلِ القصَّةِ، ولكنَّ هذا ليس ضمنَ نقاشنا للموضوع، ما يُهمُّنا في القصَّة أنَّ سيدَنا عُمر رغمَ صلابته وثباتِ مواقفه، إلا أنَّه كان يتمتعُ بالمرونة والقدرةِ على مجاراةِ الأحداثِ برجاحة عقلٍ وحكمةٍ تماماً كالجبال التي تمرُّ مَرَّ السحاب. وهنا أطلُبُ من رجالنا أنْ يلاحظوا أنَّ اعترافَ الفاروقِ برأيِ المرأة الصائبِ لم ينتقصْ من رجولتِه، ولا من هيبتِه، ولا قَدْرِه أمامَ الناس، ولم يشعرْ بالإهانةِ أنَّ امرأةً صححَتْ له رأيَه على الملأِ وهو أميرُ المؤمنين، فقط تأمَّلوها، وقولوا: ماتَ عُمر!